مدلول الدلالات الرمزية في اللوحة التشكيلية

د. نائلة المنير المحمودي•

المستخلص:

العالم كما يصفه (بودلير) ليس إلا عالم من الرموز، وليست الثقافة في محصلتها سوى نسق معقد من الرموز، حيث أوضح (دوركايم) إن العلاقة بين الأشياء هي أساساً علاقة رمزية وليست طبيعية أو حتى فطرية، كما إن المشاعر تقوى بالرموز ،وفي مجال الفن تناولت الانتروبولوجيا موضع العلاقة بين الرمز والمجتمع في كثيرا من النواحي.

تعد الرمزية اتجاها ذو دلالات متنوعة ومتعددة تأخذ الأحاسيس المدركة لها لعالم الموجودات للكشف عن الروابط المستترة خلف تلك الموجودات المادية، وذلك عن طريق مقدرة ذوقية فنية، ورؤية جمالية يتبناها الفنان من خلال الرمز فيجعل منه _ الرمز_ مدلولا قائماً مقام المرموز إليه بحساً إبداعي شفاف، وعليه فإن الفنان يبعث برؤيته الإيحائية ذات المعاني الفنية والجمالية لمخيلة المتلقي؛ للوصول الى أسرار ومدلول الدلالات الرمزية في الأعمال الفنية وهو ما سنحاول معرفته من خلال هذه البحث.

يتناول البحث دراسة مفصلة للرمز من حيث مفهومه وانواعه والدلالات الرمزية والتعبيرية في اللوحة التشكيلية وهي العناصر الفنية والأشكال والتكوينات، ومنها أيضاً رموز للظواهر الطبيعية الفكرية والحسية، ودلالات الألوان الرمزية مما يتيح للمتذوق قراءة اللوحة التشكيلية وإدراكها جمالياً وحسياً حيث رؤية وثقافة الدارس الفنية عبر الحضارات المختلفة.

ويتكون البحث من:

- المقدمة وتتضمن لمحة موجزة عن الرمز بصفة عامة.
- الرمز في الثقافات المختلفة، ويتم من خلال ذلك استعراض الآراء والمفاهيم والرؤى لمختلف الفلاسفة، والفنانين، والعلماء حول مفهوم الرمز واستعمالاته في اللوحة التشكيلية.
- المشكلة وفروضها مع أهداف البحث وأهميته والمنهج المتبع.

دلالة الرمز في اللوحة التشكيلية وأهم الرواد وبعض الفنانين الذين استخدموا الرمز في أعمالهم التشكيلية، مع مدلولات الرمز بالنسبة لرأي ومفهوم كل فنان وفيلسوف.

الكلمات الافتتاحية: الرمز، الدلالة، المدلول، اللوحة التشكيلية.

Abstract:

The world as described by (Baudelaire) is nothing but a world of symbols, and culture in its outcome is nothing but a complex system of symbols, as (Durkheim) explained that the relationship between things is essentially a symbolic relationship and is not natural or even innate, just as feelings are strengthened by symbols, and in the field of art Anthropology deals with the relationship between symbol and society in many respects.

Symbolism is a trend with various and multiple connotations that takes the perceived sensations of the world of assets to reveal the hidden links behind those material assets, through the ability of artistic taste, and an aesthetic vision that the artist adopts through the symbol, making it _ the symbol_ a signified

• عضو هيئة تدريس -قسم الفنون التشكيلية. - مدرسة الإعلام والفنون/ الأكاديمية الليبية

standing in place of the symbol with a transparent creative sense, and accordingly The artist sends his suggestive vision with artistic and aesthetic meanings to the imagination of the recipient. To get to the secrets and meaning of the symbolic connotations in the works of art, which we will try to know through this research.

The research deals with a detailed study of the symbol in terms of its concept, types, symbolic and expressive connotations in the plastic painting, which are the artistic elements, shapes and formations, including symbols of intellectual and sensory natural phenomena, and the connotations of symbolic colors, which allows the connoisseur to read the plastic painting and perceive it aesthetically and sensually, as the vision and culture of the art student across different civilizations.

The search consists of:

The introduction includes a brief overview of the symbol in general.

- The symbol in different cultures, and through this, the opinions, concepts, and visions of various philosophers, artists, and scholars are reviewed about the concept of the symbol and its uses in plastic painting.
- The problem and its impositions with the objectives of the research, its importance and the approach followed.

The significance of the symbol in the plastic painting and the most important pioneers and some artists who used the symbol in their plastic work, with the meanings of the symbol in relation to the opinion and concept of each artist and philosopher.

Krywords: symbol, signification, art painting.

المقدمة:

تتكون ثقافة أي مجتمع من المجتمعات من عدة أنساق من الرموز، وهذه الرموز تأخذ تأثيرها على كافة أشكال الثقافة التي يعد الفن أحدها، وشكل الرمز أحد المعطيات التي اعتمدها الفنان التشكيلي للتعبير عن كثير من المضامين الفكرية والجمالية، ليمتلك المنجز الفني أبعادا غير الظاهرة منه ويحتمل دلالة أبعد مما يبدو عليه في الواقع، ويمتلك في تركيبه أبعادا فكرية وفلسفية وجمالية، ويشتمل في اللوحة التشكيلية على عدد من المعاني، لذلك فقد استخدم الفنان الرموز متمثلة في الاستعارات وألوان والخطوط وغيرها ليخلق لدى المتلقي الدوافع على التفكير، بدلاً عن عرض الأفكار بأسلوب سطحي بسيط، و قد استنبط الرمز من عالم الماهيات الخفية والمظاهر التي كانت تشير إلى أن العالم الواقعي ما هو إلا انعكاس للعالم الغيبي الخفي الذي لا يمكن بلوغه عن طريق العقل الإنساني بل عن طريق الرموز التي يصوغها حدس الفنان، وقد شكلت الفنون مستودعا حقيقيا للرموز، مما يساعد على فهم الصورة الكلية للعمل الفني لاسيما وأن الفنانين قد اكتشفوا الإمكانات الرمزية للأشياء (عبدالهادي، 1994)، و يصنف الرمز البصري (التشكيلي) تحت انظمة الرموز الجمالية والواقع أن العلاقة بين الشيء الجمالي ودلالته لا تعطي الا كتأكيد مباشر ومضمر بأن الرمز رسالة متعددة المعاني والمضامين ، ويظل حقل النظام الرمزي متفاوت الانفتاح، يخضع لتأويل المتلقي ولابد من الانتباه إلى درجات الترميز وبالتالي إلى النظام الدلالي الذي يتعلق به (صالح، 2017).

يخلق الفنان رموزاً تتمثل قوتها في تطابقها مع الأفكار التي يملكها عن الشيء أو الفكرة في جوهرها، ومع التصور الذي ينش عنها من خلال العلاقة الفنية المترابطة، ويتحقق ذلك في صوره تشكيلية متآلفة معاً(كاسيرر، فلسفة الأشكال الرمزية، 1988). ويتم تمثيل تلك الصورة رمزياً، و بأشكال تعكس ثقافة الفنان

متمثلة في عناصر فنية جمالية و ثقافية وحضارية واجتماعية وصورية في مجموعة من اللغات الرمزية يستخدمها الفنان في نسق صوري وهكذا يقوم الفن على أساس إبداع الصور في أشكال رمزية تعكس ثقافة الفنان وثقافة مجتمعه. (عطية، الفنون والإنسان، 2002) ،وبذلك يعمل الفنان على اشباع حاجات الإنسان المتنوعة ومنها حبه للاستمتاع بالجمال، وميله لاختبار مشاعره التي تتميز بالقوة الخيالية، وتوقه لاكتشاف النظام الإيقاعي للأشكال الفنية، ولينقل أفكاره وانفعالاته للآخرين من خلال الرموز عن طريق العمل الفني المنجز، والذي يلعب دوره في اللوحة الفنية _التشكيلية_ كعملية اتصال وتفاهم وعمليه تذوق. (عطية، التقاء الفنون، 2003)

تنحوا الأعمال الفنية في تأكيد الفاعلية التعبيرية بالرموز لمادة العمل الفني واستخدام المضامين الدالة على الواقع المرئي، زفي الأعمال الفنية الحديثة على سبيل المثال فإن المفردات الرمزية التعبيرية متغيرة ومتنوعة، وتنطلق في كل عمل فني بنسبه مختلفة ومتنوعة في المضمون والشكل و تتحول الى مدركات رمزية بصرية غنية بالدلالات، لذلك فالأعمال الفنية تنطوي على طابع التنوع في الشكل والمضمون بهدف خلق عالم فني يسيطر عليه التعبير الجمالي والتذوق الفني ، بلغة تعبيرية مبتكرة من خلال الكيفيات الأسلوبية المتناولة في عمليات التشكيل الرمزي لتعطي للمتذوق عملية الاتصال بإبداعات الفنان وتصوراته الجمالية بلغة رمزية تشكيلية (رضا، 2007)، و تعد الرموز من أهم وسائل الاتصال الفني، وهي العلامة الرمزية لتوصيل الأفكار والمعاني ، ويتميز الفنان بارتقاء قدراته في مجالات التميز الرمزي، بسبب إحساسه وإدراكه الجزئيات الجمالية وسياقاتها الشعورية والحسية المختلفة، والانسان هو صاحب اكتشاف الرموز (عطية، التقاء الفنون، 2003). التي تعبر عن مشاعره واهوائه وافكاره ورغباته، وهي ليست مجموعة من الدلالات أو العلاقات التي تشير إلى بعض المعاني أو الأفكار فقط، بل هي تعبيرات عن شبكة من الأشكال وهي ليست أشكال جامدة وإنما هي نابضة ومتحركة، والفنان في كل شكل رمزي يكشف و يبرهن عن قوة أو فكرة جديدة (مجاهد، ب، ت)، حيث بدأ يوجه لنفسه أدوات هي نظم من الرموز، ينظم بها معطيات الخبرة التراكمية التي يمتلكها، فكانت الإبداعات الفنية الوسيط بين ما هو معاش وبين الواقع و أصبح هناك رموز هي بمثابة وسائل للتعبير يتجسد فيها النشاط الثقافي والفكري والجمالي، ولهذه الرموز أهميه حسية وإدراكية جمالية واجتماعية تنظيمية داخل اللوحة التشكيلية.

فكانت وسيلة للتعبير عن الأحاسيس ونقل المعرفة، و هذه المدلولات الرمزية بمثابة تكثيف للأفكار بخطاب ورسالة التشكيل، وبذلك بدأت الخطوات الأولى في إدراك الظواهر وعلاقاتها ،وعلى هذا النحو تحولت الأشكال والظواهر إلى رموز ومفاهيم رمزية فكانت بمثابة رسائل فنية لتوصيل الأفكار والمدلولات الفكرية، ووجدت الضرورة الاجتماعية أن تحمل الرموز للتعبير عن الأفكار الجماعية ، بما تتميز به من صفات تشبيهية تقوم على التشابه الظاهري ما بين الرموز والمرموز إليه ، ويعتمد هذا على الادراك الحسي وفاعلية

الذهن والخبرة التراكمية، والتي تنتقل عبر الأجيال بمثابه التراث الفكري والثقافي، والعمل الفني هنا هو عبارة عن تجسيد لتلك الأفكار والقيم الاجتماعية و الجمالية و الحضارية، و من هنا استطاع الفنان أن يتغلب على الطبيعي والمادي في بعض الأشكال الرمزية، ذلك بأن تشبيه الصورة الظاهرة المدركة رؤيوياً لم يعد يمثل الموضوع في نشاط الفنان الإبداعي، بل عمد عوضاً عنه إلى صياغة رموزه في اللوحة التشكيلية باستدراكات واستدلالات عن الشيء المدرك حسياً، فالنشاط الفني اذاً تركيب واعٍ يسيطر به الفنان على تنظيم التشكيل وإعادة تشكيل عناصره وفقا لفكرة كان الفنان قد خبرها في تجربته الفنية (زهير صاحب وآخرون، 2004).

مشكلة البحث:

إن تشكيل اللوحة الفنية _ التشكيلية _ يخضع لعدة معايير و قيم مختلفة باختلاف الرؤى والمفاهيم الفكرية و الفنية و الاجتماعية و الجمالية و الثقافية لكل فنان و لكل عصر، أيضاً يختلف باختلاف أسلوب و طريقة التعبير و استلهام القيم و تجسيدها، لذلك فإن أغلب الفنانين لديهم أفكار وأساليب مختلفة يتم تناولها في المنجز التشكيلي، و من أهم تلك الأساليب عملية استخدام الرمز البصري في اللوحة التشكيلية وفق رؤية تعبر عن فلسفة ثقافية أو جمالية ، مما يجعل للوحة مدلول رمزي يتمثل في الخطوط و الألوان و الأشكال و التكوين، وفي عملية التأليف عبر استخدام الرمز لإيصال الرؤية الأساسية للمتلقي في صور رمزية تساهم في قراءة اللوحة التشكيلية من خلال آفاق تعبيرية وصولاً لإدراك أو تحقيق المتعة الجمالية، فسيمياء الرمز في اللوحة التشكيلية اتخذت دراستها طرق واتجاهات متعددة ومتباينة وتعريفات وآراء ومفاهيم وطروحات متنوعة بتنوع رؤى وفلسفة الفلاسفة والفنانين، وبذلك سيركز هذا البحث على دراسة المدلول التعبيري للرمز في اللوحة التشكيلية. ومن بين توظيف الرمز وبين قراءة اللوحة التشكيلية وضعت مشكلة البحث في التساؤلات التالية:

- ما مدى مساهمة الرمز في فتح آفاق تعبيرية لقراءة اللوحة التشكيلية وإدراكها جمالياً؟
- هل اللوحة التشكيلية قائمة في بنائها الفني على الدلالات الرمزية؟ وهل العنصر البنائي قائم بدوره على المدلول الرمزي البصري؟
- هل للرموز دور فعال في تذوق وإدراك الدلالات الرمزية ف اللوحة التشكيلية؟

فرضيات البحث:

- تحتوي اللوحة التشكيلية على رموز بصرية تحمل العديد من الدلالات التعبيرية والفلسفية والجمالية.
- اللوحة التشكيلية بالأساس قائمة في بنائها وتكوينها على الرموز البصرية، فالعناصر الأساسية المكونة للعمل الفني في حد ذاتها هي رموز سواء أكان خط أم لون أم شكل ...الخ.
- للرموز الفنية دورا حيوي وفعال في عمليات الإدراك والتذوق للدلالات الرمزية في العمل الفني.

أهداف البحث:

يهدف البحث الى:

- التعرف على مدلول الدلالات الرمزي في اللوحة التشكيلية.
- الكشف عن القيم الرمزية والتعرف عليها كمفردة فنية لها دلالات تتعدد وتتنوع بتعدد رؤى الفنان.
- إلقاء الضوء على المفاهيم والآراء الفنية والفلسفية للدلالات الرمزية.

أهمية البحث:

من حيث أهمية البحث طرحت الباحثة النقاط التالية للدلالة على أهمية الرمز في اللوحة التشكيلية كالتالي :

- تحقيق اهداف البحث.
- الوقوف على دور الرمز في جمالية اللوحة التشكيلية.
- تكمن أيضاً أهمية البحث في عملية توضح اختزال الرموز في اللوحة التشكيلية بأسلوب تعبيري يثري اللوحة التشكيلية بأشكال وخطوط وألوان هي عناصر وأسس التصميم في عملية تأليفية متداخلة ومتراكبة لفتح افاق أمام المتلقي التذوق لتلك الرموز الفنية

منهجية البحث: نظمت إجراءات البحث بالاعتماد على النهج الوصفي التحليلي للرمز التشكيلي في اللوحة الفنية.

أدوات البحث:

عملت الباحثة على جمع المعلومات من خلال بعض المراجع العربية والمترجمة إضافة إلى الدوريات العلمية ومواقع التواصل الاجتماعي

الرمز _ الآراء والمفاهيم _:

اهتمت البحوث الحديثة في مجال سيكولوجيا الفن بالرموز بجهود الفيلسوف (نيلسون جورمان) كما قدمها في كتابه لغات الفن (1976)، وكان مصطلح الرمز متداولاً قبله في النقد الفني و في الدراسات الفلسفية عند (أرنست كاسيرر) و (سوزان لانجر) وفي الدراسات التحليلية الفنية عند (فرويد) و (يونج) ولكن (جورمان) قام بتوضيح أكثر للرمز، وقد نظر (جورمان) إلى الأعمال الفنية بوصفها انساقاً من الرموز، وقال إن قراءة اللوحات الفنية تشتمل على عمليات تمييز و إحاطة بصرية، و أن الخبرة الجمالية هي خبرة دينامية وليست ساكنة وايضاً تشتمل على القيام بتمييز دقيق ، وكذلك التنبه إلى العلاقات الرمزية الدقيقة وتحديد الأنظمة الرمزية و الخصائص المميزة لها داخل أنساق اللوحة الفنية. (عبدالحميد، 2001)

يشير (فينز) إلى أن الرمز يقف بديلاً لشيءٍ آخر، وهو أيضاً من الناحية الفيزيقية يماثل هذا الشيء الآخر الذي يعد هذا الرمز بديلاً له، مما يعني أن الرمز يشبه الشيء الذي يرمز إليه، فالصورة العقلية الموجودة

عند المتلقي عن شيء ما هي في العادة رمز جيد لهذا الشيء، وهذه الصورة أو المدرك العقلي او الوجوم الإدراكي الخاصة بهذا الشيء هي تمثيل عقلي له، تمثيل أنتج من خلال النظام البصري الخاص بالمتلقي، ونجد ذلك في الأعمال الفنية على سبيل المثال، الصورة الفوتوغرافية الملونة لها رموز موضحة لها أو تمثيلها بدرجة أقل من الصورة الفوتوغرافية باللونين الأبيض و الأسود و التي ترهق المتلقي في عمليه القراءة للرمز . ،هناك ميل يكون موجود لدي الفنان للقيام بترميز العمل الفني عند مستويات معرفية _تجريبية _ أو تصورية، فعند قراءة اللوحة الفنية يكون هناك ميل عام إلى تحديد المعاني الرمزية والدلالية أو التعبيرية للأشكال الفنية البصرية، والخصائص الرمزية هي التي تحدد النموذج التالي على هيئة مخططات ووحدات معرفية، وهي المحدد الأساسي في الإدراك والتذوق والتفضيل الجمالي و لتحليل المعرفة الحسية و العملية الإدراكية و الدلالية الرمزية و متعة التذوق الجمالي .(عبدالحميد، 2001)

الرمز في اللوحة التشكيلية بوجه عام هو موجود للعيان مباشرة، لكنه لا يقصد به أن يفهم كما هو موجود بشكله الواقعي مباشرة، بل ينبغي أن يفهم بمعنى أوسع وأعم. ولهذا ينبغي أن يفهم من الرمز أمران: المعنى: وهو تصور أو موضوع ويكون أي شيء، والتعبير: وجود محسوس (بدوي، 1996)، والمعنى _ أيضا_ وثيق الصلة بموضوع ما، أما التعبير فهو مرتبط بشيء حسي، كمل أن الرمز عبارة عن دلالة، وهو يستلزم تداخلاً عينياً بين المدلول والشكل. (هيجل، 1986) ، ويقوم الرمز في اللوحة الفنية بدور التجسيد المادي ويكون مغزاه هو المضمون، ولابد للرمز لكي يكون رمزاً حقاً أن يكون له لون من الصلة المعنوية والشعورية والحسية مع مغزاه، وعندما تكون الفكرة غامضة وغير واضحة لم ولن يتم إخضاع المادة لوجود قصور في الفكرة مما يؤدي إلى قصور في المضمون، ففي عمارة الفن القديم على سبيل المثال يجد قصوراً في الشكل، وذلك لأن مضمون الفن لم يكن كاملاً ومطلقاً، ولي لجوء ذلك الفن إلى المبالغة في الرموز حينها ظلت حالة من الانفصام أو اللاتكافؤ قائمة بين الشكل والمضمون. (إ.نوكس، 1985)

اختلف المفكرون والفلاسفة في وضع تعريف محدد للرمز، فمنهم من قال بوجوب علاقة بين الرمز والشيء الذي يرمز إليه كالمشابهة أو المجاورة، ومنهم من نفى وجود أي علاقة أو عليَه فيما بينهما، ويتوسع (أندريه لالاند) في مفهوم الرمز ويعرض آراء بعضهم عن الرمز وليضع رأيه واضحاً في مفهومه للرمز قائلا: علامة تعريف، أية علامة أو إشارة، خاتم، دمغة، شعار، إلخ ...

أ- يقال: على عنصر خوارزمي دقيق: الرموز العددية _الجبرية، على كل علامة عينية تنبه بنسبة طبيعية إلى شيء غائب أو مستحيل الإدراك: (الصولجان، رمز الملكية).
ب- منظومة متواصلة من الأطراف أو الحدود التي يمثل كل منها عنصراً من منظومة أخرى: (الرمز هو مقارنة لا يعطى لنا منها سوى الحد الثاني، وهو منظومة كنايات أو ثوريات متوالية). كما أشار إلى انه شيء خارجي، معطيه مباشرة تخاطب حدسنا مباشرة، بيد أن هذا الشيء لا يؤخذ ويقبل كما هو موجود فعلا لذاته،

وانما بمعنى أوسع وأعم بكثير (لالاند، 2008) ،أما (مايرز) فيعرفه بأنه: إشارة مرئية الى شيء غير ظاهر بوجه عام ،كما عرفه : بأنه شيء يهتدي إليه بعد اتفاق، وتقبله جميع الأطراف باعتباره يحقق مقصداً معيناً بطريقة صحيحة (مايرز، 1966).

الرمز (عند سعيد علوش) هو: مصطلح متعدد السمات غير مستقر، حيث يستحيل رسم كل مفارقات معناه، وعلامة تحيل على موضوع، وتسجله طبقاً لقانون ما. _أيضا_ الرمز وسيط تجريدي للإشارة إلى عالم الأشياء. (علوش، 1985)

يرى (كاسيرر) : أن الفن لغة رمزية اصطنعها الفنان الإنسان لفهم العالم، وهو نشاط اجتماعي لا يقتصر على محاكاة الطبيعة ونسخ الواقع، بل يقوم على تمثل الواقع في صورة رمزية مركزة. (كاسيرر، ب.ت) ووظيفة الرمز عنده هي دائما استثارة بعض حالات الوعي؛ لذلك فإن الرموز نوعان: عقلية وهي مختصة بإثارة الخيالات والأفكار وأخرى انفعالية ترمي إلى إثارة الانفعالات. والفارق بحسب رأيه كبير بين هذين الصنفين من الرموز، لأن القدرة على استخدام الرموز تتعلق عنده بنمط جديد من الذكاء ومن الخيال الرمزي، فالإنسان لم يعد يعيش في العالم الفيزيائي الملموس بل في كون رمزي، فبدل أن يدخل الإنسان في علاقة مباشرة مع الأشياء نفسها، غلف نفسه برموز لسانية وفنية وغيرها، حتى صار متعذراً عليه أن يرى أي شيء أو يتعرف إليه دون تدخل هذا الوسيط (باسكال، 1987).

كما يرى (كاسيرر) بأن الرمز جزء من عالم المعنى الإنساني، وهو عالم الانطباق، أي يوحي بأكثر من شيء واحد وهو متحرك ومتنقل ومتنوع. (حمدان، 1981) وتناول في كتابه (فلسفة الأشكال الرمزية) عوالم اللغة والأسطورة والعلم ، ومن هنا أصبحت لدينا معرفة أسطورية ومعرفة لغوية ومعرفة جمالية ومعرفة تاريخية (زياد، 1988) ، وبذلك فإن الرمز قد شكل عنده مفتاحاً للوقوف على تحليل الأشكال اللغوية والفنية والأسطورية التي تمثل وسيطاً رمزياً بين الإنسان وما يتشكل حوله في الكون ، لتصبح هذه الأشكال بمثابة نتائج للتفاعل بين عوالم الإنسان والواقع ، وبذلك تكون الأشكال الرمزية مجموع الثقافة التي يبدعها أبناء الجنس البشري بوصفها مؤسسة إنسانية خاصة ، وهي أشكال تؤكد على امتلاك الإنسان للطاقة الرمزية التي تتميز بطابعها التكويني وليس بطابعها التكراري. (الخطيب أحمد،ب،ت).

وبرأي (موركافسكي) فإن الرمز في الفن يمكن رؤيته على نحو خاص في علاقته بالمجتمع إذ يقول: " تنشأ الشخصية العلاماتية للعمل الفني اساساً من الطبيعة الاجتماعية للفن، فالبنية الداخلية للعمل الفني تتجه إلى كونها منعكسة في ذهن المستقبل كاكتساب لموقف محدد تجاه الواقع، وهذه الدلالة الاجتماعية للعمل تضعه في علاقة معينة مع نظام القيم الموجود في المجتمع المحدد ايدلوجياً " . (صاحب زهير وآخرون، 2004) ، ويرى (هيجل) أن الرمز هو: دلالة خارج الذات تحتوي مضمون التمثيل الذي تستحضره منها، ولا يلزم بالرمز أن يكون مطابقاً لمعناه، إلا أنه يمتلك معنى مزدوجاً فهو يظهر كشكل له وجود مباشر

ومن ثم تنتصب أمام أعيننا موضوع أو صورة له. (هيجل، 1986) ،في حين يحدد (لوتمان) سمات الرمز في الفن بأنه تواصلي، ، فالأعمال الفنية تتضمن رسائل لأغراض التواصل وتقدم في الوقت ذاته نموذجاً متفرداً للواقع، و يقول (لوتمان) : " أن التشديد على الخصائص التواصلية للفن وعلاقته بالواقع بشكله العام أمر غير قابل للنقاش" ، وبهذا يرى أنه فضلاً عن الرموز التي تنبثق مع إبداع الأعمال الفنية ، ثمة لمستهلكي الفن شفراتهم الخاصة الأكثر تنوعاً ، فادراك الفن هو ترجمة للرمز الفنية واعادة صياغة تلك الرموز، ولقد حدد (سوسير) الرمز بأنه وحدة ثنائية المبنى تتكون من دال و مدلول ، و يرى أن العناصر البنيوية هي الدال التي تستدعي في ذهن المتذوق صورة ذهنية هي المدلول ، و تنشأ دلالة الرمز من الربط بين الدال و المدلول . (صاحب زهيروآخرون، 2004)

إن الرموز التي لم تكتسب دلالتها من الطبيعة الاجتماعية أو من السياق التاريخي ، يمكن التعامل معها داخل اللوحة الفنية على أساس حركتها التركيبية، أي الرحلة الرمزية على حسب قول (بيرس)، بعبارة أخرى هذه الرموز عبارة عن بنية فنية برؤى مختلفة، فرأس الحصان على سبيل المثال تجده عند (جواد سليم) وعند (بيكاسو) و (فيلاسكز) برؤى مختلفة. إذا فالرمز هو شيء يقوم مقام شيء آخر، أو يمثله أو يدل عليه، لا بالمماثلة وإنما بالإيحاء السريع أو العلامة العرضية. (عبدالهادي، 1994)

يقول (بيرس): " الرمز هو علامة تحيل إلى الشيء الذي تشير إليه بفضل قانونا غالباً ما يعتمد على التداعي بين أفكار عامة "، ويعد الرمز أكثر العلامات تجريداً. (محمد، 2008)

تكشف الرموز الفنية للإنسان عبر الشيء الحسي العياني أو بفضل الخيال أو الواقع الروحي عالم القيم الجمالية ، و في مجرى المعرفة يستخدم الإنسان أنماطاً مختلفة من الرموز ، ويتميز الرمز عن باقي الوسائط الإشارية بأنه ذو شكل حسي عياني ، وبأن الارتباط بين هذا الشكل وبين المعنى الذي يعبر عنه ليس ارتباطا غير مقصود ، وفي المراحل الأكثر تطوراً يتخلص الرمز من شكله الحسي العياني ليكتسب طابعاً شرطياً ويغدو إشارة بالمعنى الخاص للكلمة . (سلوم، 1986) ويقول (تشارلز تشادويك) :" نستطيع من خلال تحليل أعمال الفنية الرمزية أن نصل إلى قدر كبير من المعرفة عن الرمز من حيث هو الشيء الموحي بمعاني متعددة حين نربط به العمل الفني فيثري جوانبه ويضيف إليه أبعاداً جديدة تطلقه في آفاق اللامحدودية، ونجد العمل الفني بذلك لا يشير إلى الشيء إشارة مباشرة، وإنما يشير إليه بطريقة غير مباشرة "، و يضيف تعريفا للرمز أكثر وضوحا حين يقول : " فالرمز هو الخيط الذي يجمع هذه التراكمات من الصور والأخيلة التي تصنع جسما موضوعيا" أو ما يسميه (ت.س. أليوت) المعادل الموضوعي ، الذي هو في النهاية لا يعادله إلا العمل الفني نفسه . (تشادويك، 1992) ،والرمز عند (ساندرس بييرس) هو المعادل الحقيقي للعلامة ، إذ يرى (بييرس) أن علاقة الرمز بمدلوله هي علاقة ترابطية. (البازعي، 2000) والرمز عنده

بالمعنى العام إشارة أو علامة اصطلح عليها، ويقوم على الطابع التحكمي بين الدال والمدلول، ولذلك هو يقابله بالأيقونة أو العلامة المشهدية، والتي هي علامة غير تحكمية الاصطلاح. (ذريل، 1988)

أن الرموز الفنية تتميز بأنها لا يمكن أن تستبدل بغيرها ويبقى المعنى والتعبير، ذلك أن العمل الفني وحدة عضوية تستمد من علاقة الرمز بمدلوله، علاقة عضوية لا تفرض عليه من الخارج، أو بالاصطناع وإلا تحول الرمز الفني الأصيل أو العمل الفني كله على العموم إلى إشارات مصطنعة تضعف من العمل الفني ومن أصالته. (مطر، 1972) ،وهو أيضاً علاقة يتفق عليها للدلالة على شيء أو فكرة ما. (ناثاري، 1913).

ويعد (أرسطو) الكلمات رموزا لمعاني الأشياء، أي لمفهوم الأشياء الحسية أولا، ثم التجريدية المتعلقة بمرتبة الحس ثانيا، فهي عند (أرسطو) مجرد إشارات باعتباره إشارة مطلقة، أما (وبستر) فيحدد الرمز بأنه ما يفي أو ما يؤدي إلى شيء عن طريق علاقة بينهما كمجرد الاقتران، أو الاصطلاح، أو التشابه العارض الغير مقصود، وما يعنيه هنا أن ينبني الرمز على علاقة باطنية وثيقة تربطه بالرمز وهي عنده علاقة أعمق من مجرد التداعي، أو الإصلاح، أو التشابه الظاهري. (فتوح، 2017) ، وبذلك فالرمز يحمل معان ومفاهيم متنوعة ومتعددة ، ويرتبط بالدلالة ارتباطا وثيقا؛ إذ أنه يتخذ معنى وقيمة مما يدل عليه ويوحي به فقد اتخذه بعض فلاسفة الإغريق ومن بينهم (سقراط)و (أفلاطون) وسيلة للتعبير عن الانطباعات النفسية عن طريق الدلالة والإشارة بدلا من الأسلوب التقريري المباشر، وذلك فأن دعاته_ الرمز_ وجدوا أن العقل عاجز عن الوصول إلى الحقائق وأن العلم لا يمكن إشباع رغبة الإنسان لمعرفة أسراره المتنوعة. (التونجي، 1999) ، وينفتح الرمز على فاعلية التغير والتجدد والشمول فقد تتعدد مدلولاته، كما أنه يتميز بصلاحيته للاستعمال إذ تلعب العوامل النفسية للفنان وسياق الموقف الفكري والثقافي دوراً هاماً في تحديد دلالته، إضافة إلى كونه يشمل كل أنواع التعبير الفني. (المهند س، 1984)

عند (هيجل) يعد الرمز إبداع فني يرمي في آن معاً إلى عرض ذاته في خصوصيته وإلى تعبير عن مدلول عام، ليس هو مدلول الموضوع الممثل وحده، وإن كان يرتبط به. (هيجل، 1986) ،عند العالم (هانز سانكس) يخرج عن حدود الموضوعية واليقينية العلمية التي تكشف الرمز العلمي على أنه هنا الرمز الاستيطيقي الذي ينبثق ويعود إلى انطباعات ذاتية وأحوال وحدانية، ويقول إن الرمز يكشف في مجالات الإبداع الفني. (هلال، 2017) ،وقد وجه إدخال الرمز في الفلسفة المعاصرة الاهتمام نحو آفاق معرفية جديدة، وظهرت في هذا السياق دراسات كل من (أرنست كاسيرر) و (سوزان لانجر) و (شالز موريس) و (بول ريكور) و(كلود ليفي ستروس) و (ميشيل فوكو) وغيرهم ، وإذا كانت دراسة الرمز قد تركزت في البداية على علاقته بعدد من الظواهر الإنسانية فإن تلك الدراسات قد أخذت امتداداً إلى الفن التشكيلي ، وبدت

دراسة دلالات الرموز في العمل الفني مرتبطة بالإمكانات التي تتمتع بها المدركات الحسية والمفاهيم المرتبطة بها بحدود الخبرة والقدرة على التفكير والتأويل والتحليل. (زياد، 1988) .

الدلالات الرمزية في اللوحة التشكيلية:

تتضمن اللوحة التشكيلية قيماً وظيفية وأخرى شكلية تضاف إلى القيم الرمزية _التعبيرية_، مما يشيع ذلك في المتذوق الإحساس بالمتعة الجمالية نتيجة لاستمتاعه بالخصائص الحسية والهيئة الشكلية، وترجع نسبة القيم الرمزية في اللوحة التشكيلية إلى القيم التي تدرك أثناء عملية التذوق. (عطية، القيم الجمالية في الفنون التشكيلية، 2000) ، ويرى (فانغر) أن الأدوات المتعددة لأي عمل فني _ اللوحة التشكيلية _ قد تنسق بطريقة تدفع العناصر الإفرادية للاندماج خالقة بذلك تأثير رمزي تركيبي، وفي ضوء ذلك فان الرمز مبدأ أساسي في اللوحة التشكيلية وذلك يعطي احساساً تشكيلياً متكاملاً سواء من حيث الشكل أو المضمون. (هونزل، 1987)

يتم استعمال عناصر التشكيل على سطح اللوحة كنوع من أنواع البناء الفني، و هي بنية مركبة من عناصر ووحدات عديدة ومتنوعة، وكل علامة من لمسات الفرشاة تبني بها سطح اللوحة بطريقة بنائية من خلال العلاقات القائمة بين العناصر و ضبط هذه العلاقات، و هناك ما يدل على أن بين هذه العلاقات ما هو اساسي وما هو ثانوي وتابع ، الأمر الآخر أن العلاقات بين العناصر التي تتركب منها اللوحة الفنية جميعاً هي صلات عينية رمزية: ألوان وخطوط وقصاصات أو ورق والأشكال و التكوين، فالألوان والخطوط تتحرك وتنشأ بينها علاقات ونسب رمزية فتكتسب اللوحة قدرة على التعبير والإدراك الفني و القدرة على القراءة الفنية والتذوق الفني والجمالي للعمل فتصبح اللوحة بذلك موحدة كلياً وهو ما يسمى باللوحة الفنية . (كويزنيه، 1980)

لكل عمل فني منذ الرسوم المنحوتة على الصخر وصولاً إلى الأعمال الفنية في الكهوف إلى العصور الحديثة والمعاصرة أعمال فنية متنوعة مرتبطة بالظاهرة الرمزية، فعندما ترسم الأشياء فإنه يتم ترجمتها لأشكال في مجالها الواقي يحمل دلالة رمزية بل وسلسلة من الدلالات التي لا تنفك وتتعمق إلى الحد الذي تصل فيه إلى تشكيل صور تفتح آفاق حركة العمل الفني، وتكون له دلالة تتمظهر في حدود الأشياء المتعارف عليها مثل الألوان والخطوط أو الأشكال. (محمد، 2008) ،وتعد تلك التكوينات لغة رمزية في بناء اللوحة التشكيلية والعلاقات في اللوحة التشكيلية علاقات مكانية، ذلك لأنه في التشكيل الفني العلاقات المتناسقة تُكون علاقات مكانية أكثر مما في غيرها من الفنون. (غيرو، 1984) ، وكل شكل فني يحوي قوانين ترتبط مع عناصر البناء الفني ليكون الناتج الفني التميز بين الشكل والمضمون في وحده رمزية مترابطة وشاملة لكل وحدات البناء من خلال تصورات رمزية للشكل الفني و هي جزء من البناء الأسلوبي،

ويقول (لازلو موهولي ناجي) أن لكل فترة ثقافة إدراكها الخاص للفضاء الرمزي ،ويحتاج المتذوق إلى زمن لإدراك ذلك .

ويتفق مع (مندريان) في تقليل الأشكال إلى حدها الأدنى من الرموز كالخطوط العمودية و الأفقية و الرأسية لإدراك وتذوق تلك الرموز برؤية جمالية سليمة، ومع (كاندنسكي) في ادخال الرموز البصرية للأشكال والتكوينات وتحليلها وهو ما سماه _بالاختراق الى الداخل_ وقد حقق في اللوحة التشكيلية نتائج رمزية فعالة باستخدام البقع اللونية مثل ما عمل (جاكسون بولوك). (صاحب زهير وآخرون، 2004) ،ويعد التكرار والتوازن والاستمرارية وتنظيم الألوان والخطوط في الفنون البصرية هي وسائل رمزية، ولكل شكل فني أو لوحة تشكيلية رموز متغايرة، وقد يفهم الرسم على انه تركيب لأشكال لونية على سطح مستوٍ ذي بعدين أو قد ينظر إليه كوسيلة إيهاميه تقدم نظيرا لشكل رمزي ذي ثلاثة أبعاد على سطح ذي بعدين، وفي كلا الحالتين فان وسائل التنظيم الجمالي يمكن تطبيقها برموز فنية للوصول إلى الشكل الجمالي للوحة. (نوبلر، 1987)

يقول (مارت):" نشير إلى الفن بأنه شكل رمزي، عندها يمكن إدراك الأشكال ورمزياتها من خلال ما يظهر من ورائها وما فيها من خاصية تبدو كانعكاسات متعددة تطرأ على الكينونة والبنية التركيبية للوحة الفنية في وحدة متجانسة "، كما يشير (ارنست كاسيرر) إلى أن للأشكال الرمزية فلسفة خاصة إذا نظر إليها من منظار محدد، وهي محاولة لربط كل شكل من الأشكال بمؤشر نوعي، وبذلك فإن هذه الفلسفة الرمزية تسعى لمعرفه الأوساط والبنى الفنية لكشف وفهم أصول بنيته. (كاسيرر، فلسفة الأشكال الرمزية، 1988)

اللوحة التشكيلية تبدأ بالأيقونة ثم تتحول إلى الرمز من خلال تجاور العلاقات الفنية وتراكبها معاً، وبذلك فاللوحة الفنية تعمل في ظل تركيب علاقاتي معين، ينتقل الرمز فيها من حركته الجزئية إلى الحركة الكلية لبناء علاقة خاصة، وإن دلالته الرمزية تعبر عن الفكر الثقافي والجمالي، فيظهر بذلك توليد جديد فيه إبداع لعلاقات أيقونية جديدة، أي أنه يرتبط بظهور معنى جديد أو قيمة دلالية وتشكيلية جديدة بالنسبة لعلاقات موجودة أساساً في الواقع، فيسمح له للظهور على سطح اللوحة في سياقات جمالية. (غليم، 1987) وأي عمل فني وبالتحديد اللوحة التشكيلية تعتمد في تكوينها على مبدأ التركيب، ومعرفة الأسس والمبادئ التي تعمل بموجبها التجاورات العلامية _الرمز_ ذلك أنه إذا كانت الوحدات الفردية تستمد معانيها من علاقات عناصرها ببعضها البعض، فإن اللوحة التشكيلية تبدأ أساسا من التركيب، وهناك تركيب داخلي للعلاقات الفنية بين شتى عناصر العمل الفني، علاقات توازن او تعارض او تكافؤ ... الخ، وكلما كان التركيب للعلاقات الفنية سليما ومبني على أسس يكون استقراء التركيب _الرمزي_ ورصده وتذوقه ومن ثم معرفة مرجعياته. (إيغان، 1992)

من خلال ذلك فإن دراسة اللوحة التشكيلية وتركيبها الفني تحدد صيغ الأسلوب الرمزي وإن دراسة الرمز باللوحة تشكيلية يقود الى نظام الدال ما دامت الأنساق والوقائع كلها دالة رمزية كما يقول (بارت) :" فعندما نشير إلى الفن بأنه شكل رمزي نستطيع بذلك إدراك حقيقة الأشكال وخصوصياتها" ويشير (ارنست كاسيرر) إلى أن الأشكال الرمزية فلسفية إذا نظرنا إليها من منظار محدد وهي معادلة لربط كل شكل من الأشكال الفنية بالرمز المحدد وبذلك فإن هذه الفلسفة تسعى لمعرفة الأوساط الخاصة لكشف تكوين بنية العمل الفني. (كاسيرو، فلسفة الأشكال الرمزية، 1988)

جمالية الرموز في اللوحة الفنية:

ارتبطت النظرة الرمزية بالفن، والفنان هو الذي يمتلك القدرة على الأخذ من الطبيعة والواقع، إي أخذ رموز موجودة فعلا أو تناول أشكال وتحويلها إلى رموز مستعينا بالحدس الذي يعرف بأنه المسافة الفاصلة بين الشيء والمرموز له فيكون الشيء المادي ليس هو الرمز بل المرموز له هو حقيقة الرمز، فالفن يستوعب كل ما هو موجود في الحياة ويطرحه بصيغة جمالية، وهو يستوعب الرموز الحياتية ويبتكر رموزا أخرى يضمها إلى سياق النتاج الفني (برجسون، ب.ت). ويوحي بالأشياء ويوسع من معانيها و يعمق من دلالة العمل، و هو يتوسط بين العلامات المجردة والعلامات الحسية، ويرتبط فهمه بوظيفته الدلالية في سياق العمل الفني ، وقد يقود توظيفه إلى غموض في العمل الفني مما يضفي عليه مسحة جمالية ، وهذا الغموض يعد عنصراً جمالياً إذا ما قاد المتلقي نحو التعمق بالتفكير بمكنونات العمل الفني ، وقد تؤدي كثرة استخدام الرموز إلى خلق قيم فكرية وجمالية رفيعة من خلال الغموض الناتج والتكوين العام والنسيج الكلي للعمل الفني، لكن الإكثار من استخدام الرموز قد يقضي أيضا إلى نتيجة عكسية تتمثل بالغموض الزائد.

مما ينتج عنه تضليل المتلقي وتعثره في الفهم والمشاهدة الممتعة أحياناَ، ويعد الرمز بمثابة الطاقة الفكرية التي بواسطتها يصبح مضمون معين من الدلالات الفكرية ، مرتبطا بعلامات حسية وواقعية متطابقة، ومن هذا المنطلق احتل الرمز مكانة أساسية في العمل الفني، لأنه ينتج الواقع وليس انعكاسا له، لذلك لا يمكن فهم الممارسات المختلفة للفنان في أي عمل، من دون الدور الذي يمكن أن تقوم به الرموز في تشيكل الأدوات الأساسية التي قد تساعد الفنان على معرفة العالم ، وقد أضحى الرمز من المفاهيم التي أخذت مساحة واسعة في المجال الفني، واختلفت مدلولاته من حقل فني _مدرسة فنية_ إلى آخر، بل كثيراً ما تعددت معانيه داخل العمل الفني الواحد. (الخطيب أحمد،ب،ت)

إن إحدى امتيازات طبيعة الرمز الدلالية هي تميزه بطبيعة تصويرية وهي سمة وميزة تشير إلى أن الرموز ذات طبيعة بصرية وهذا ما يوضح بأن الرمز تختلف طبيعة دلالاته حسب تصنيفه في الأنظمة، وتتميز

الرموز بتعددية الدلالات، وهناك العديد من الأنظمة حيث يرجع الدال إلى مدلولات كثيرة يعبر كل مدلول عن ذاته عبر دلالات متعددة، إنها حال أنظمة الرمز الجمالية والفنية.

هناك عدة عناصر تحدد المسار الدلالي للرمز، و بما أن أنظمة الرموز عبارة عن عمليات تواصل ، هناك شروط للاتصال ، و الاتصال يتألف من رسالة و من مرسل و متلقي، و لذلك يعتبر الاتصال عنصراً أساسياً في نقل أساليب و طرق الإيجار للمتلقي، مما يساعد المتلقي على تذوق الدلالات الرمزية الباطنة في العمل الفني، وهي بعيدة كل البعد عن الدلالات الظاهرة للعيان، والمتعارف عليها، والتفسير والتأويل لدلالة الرمز هي عبارة عن خاصية ينفرد بها الرمز التشكيلي كونه يتمتع بدلالات متعددة و متنوعة ، وهي خاصية تضفي على اللوحة الفنية حيوية (صالح، 2017).

ومن البديهي أن فهم اللوحة الفنية من جانب المتلقي أمر ضروري، و اللوحة رسمت كي تقرأ ويتم إدراكها جمالياً وفنياً ، و التصميمات الابداعية غالباً لا يتم تذوقها على الفور، لأنه عادة الرموز والتعبيرات الفنية تعطي معاني وتعبيرات متعددة، وهذا أمر طبيعي، وتعدد المعاني الرمزية يوفر قدراً معيناً من الفهم الثابت للوحة الفنية، ويقول (بارت) من خلال تفسيره الرمزي للفن :"أن أي عمل فني باعتباره رمزاً ينطوي على معان متعددة يرجع ذلك إلى بناء العمل ذاته، لا إلى عدم قدرة تذوقية أو إدراكية من قبل المتلقي".

وهذا الأمر هو الذي جعل من العمل الفني _اللوحة الفنية_ عملا رمزيا ، فالرمز ليس صورة و إنما هو مجموعة من المعاني المتعددة (خرابتشنكو، 1984)،وتطرح الرموز الفنية نفسها في اللوحة التشكيلية، فإذا تعلق الأمر بالألوان فإنها تشكل سلماً يمكن تخصيص درجاته الأساسية من خلال تسميتها، إذ يختار الفنان الألوان ويصوغها كيفما شاء على اللوحة الفنية، وتشكل هذه الالوان داخل التكوين، وتكسب دلالاتها الرمزية في كونها واقعية، والفنان يبني خطوط يضفي عليها دلالة رمزية من خلال التركيب والتمثيل حيث يتألف الخط واللون والحركة وتدخل في تكوينها علاقة ترابطية (صاحب زهيروآخرون، 2004). وعليه فإن صانع اللوحة التشكيلية وفق تلك الرؤى التي تجعل من الأشكال والعناصر الفنية على سطح اللوحة لها معاني عميقة تحتوي على رموز متراكبة مع بعضها من خلال نظرته إلى الواقع (خباز، ب،ت)

المدلول التشكيلي للرمز في اللوحة التشكيلية:

يقصد بالمدلول التشكيلي للرمز هو ذلك المضمون الفني لصياغة للرمز في اللوحة التشكيلية والذي يسعى الفنان لإيضاحه عن طريق الشكل الفني، ليعبر عن الموضوع الذي يكون بمثابة سلسلة مترابطة من القوى الجمالية والحضارية والاجتماعية من خلال رموزه (فرغلي، 2016). والعمل التشكيلي بهذه الطريقة يعد عملاً فنياً ابداعياً لأنه ليس وسيلة يعبر بها الفنان عن نفسه فحسب، بل هو وسيلة تستثير وتستنير وتوجه المتلقي إلى نوع من الخبرة الجمالية، و بما أن الفن يوجه إلى الإدراك الحسي فإنه يخلق إحساساً يستجيب

للأنواع المختلفة من التجربة الفنية التي تنشأ في سياقات ورموز العمل الفني والذي هو بمثابة افكار ومعاني يمكن تذوقها عن طريق التأمل لإدراك الرمز، و بما يتركه من انطباعات و قراءات حسيه ووجدانية ومن الأنساق البصرية التي يكون الرمز فيها مقياساً أولياً للوحة التشكيلية، وهذا المنحنى هو الذي يأخذ بالذات إلى عمليتي الإدراك للرمز وتذوقه مما يحرك الشعور بشكل مباشر للاستمتاع الفني.

يعد الفنان المنتج للوحة التشكيلية والذي يبادر منذ اللحظة الأولى بشروعه بالعمل في تركيب الرموز والمفردات التعبيرية ووضعها في سياق تعبيري مدعوم بمفاهيم ومصطلحات تقبل التأويل و التحليل، ويندرج في هذا المستوى العلاقة بين الألوان والأبعاد ودراسة المنظور ونسب الظل والضوء والعمق والفضاء وغير ذلك من تقنيات العمل التي يتم التعامل معها كارموز، باعتبارها أجزاء من مكون العمل الفني _اللوحة التشكيلية_، إذا هي الكل، ولذلك يجب أن ترتبط الأجزاء الداخلية بهذا الكل ، وهذا يعطي أهمية كبرى لمساحة اللوحة وشكلها وربطها بدلالات ورموز. (الكنجي، 2017)

يلجأ الفنان لاستخدام الرمز في اللوحة التشكيلية على اعتبار أنه مصدر للتفسير والتحليل من جهة، ومصدراً للإبداع من جهة أخرى، حيث يستخدم الرمز لا لتأكيد الشكل نفسه بل لتأكيد علاقته بالغرض المعد من أجله ، حيث يرتبط الشكل بالمضمون عند الفنان، فالشكل أداة يطوعها الفنان لتحقيق أغراضه العديدة بين النافع والجميل ، بين الإيحاء الرمزي والإدراك الحسي، وتنشأ العلاقة الثنائية بين المضامين الفكرية والشكل التعبيري، هي في واقعها خبرة وتجربة جمالية لم يهملها الفنان في معظم أعماله ، ولم يتوان في سبيل تحقيق التفاعل بين طرفي العلاقة الجمالية والفنية والبيئة التشكيلية، من المزج بين أكثر من عنصر ووسيط وأسلوب في لوحة تشكيلية واحدة، وهذا يكشف العلاقة الواقعة بين وجدان الفنان وبين اللوحة التشكيلية التي يصوغها، فالشكل التشخيصي أو الرمز الذي يصوغه يعبر عن المضمون الكامن أو المكنون الذي ينطوي على قوة إيحائية تثير المشاعر بما يتعدى المضمون الجمالي إلى مضمون فكري جديد، بما يحمله الفنان من شعور ذاتي ومعرفي ، للعقل الواعي الذي يدخل إلى عوالم لا يمكن الوصول اليها، وإنما يتم التعبير عنها وتجسيدها عبر اللوحة التشكيلية بحيث يكون للفكر القدرة على تخليص الصفة المشتركة بين مجموعة من الجزئيات والأشياء والوصول إلى الكليات من خلال تحليل الجزئيات ومعرفته، أو هو انتزاع الكلي من الجزئي بتخليص المعنى من المادة.

بحيث يمكن استحضار الوجود المادي وبشروط الزمان والمكان ويحدث في النفس أصداء عميقة . (سليمة، 1983) ،أما فيما يتعلق بدلالة الشكل عن الشيء المرموز له فقد يوحي الرمز الفني إلى الشيء الذي يرمز إليه لا عن طريق تشابه في المظاهر المحسوسة بينهما ولكن بواسطة ما بينهم من علاقات داخلية مثل النظام والانسجام والتناسب وغيرها. (فرغلي، 2016) ،وغالباً ما يمثل الفن بصورة فكرة جوهرية معينة

تصور بأشكال رمزية، إذ قد يحدث تحوير في تصوير الأفكار، من خلال التركيب الفني للعناصر الفنية والجمالية من قبل الفنان (الحيدري، 1984).

تعد الرموز منطلقا لمختلف الأشكال الفنية التشكيلية في اللوحة، فالمادة التعبيرية مشبعة بالأشكال والرموز تبعاً لثقافة الفنان الفنية، حيث تكشف عن بنيات أساسية تؤسس لتنظيرات ، لتخرج مادتها إلى سياق جمالي ترتبط بقيمة الرموز والأشكال المرسومة، حيث تجعل سطح اللوحة منشأً لتتكشف تكوينات ذات صبغة فنية لها خصائص جمالية، والفنان هنا يغذي شعوره الجمالي من خلال تنشيط فضاءاته الفنية ليبدأ رحلة البحث عن الحقيقة عبر العلامات و الرموز المتمثلة في خطوط وأشكال مجردة و تكرار لامتناهي في تعبير حسي يتحول فيه الرمز إلى مادة للرسم، والفنان شكل أثره ليصوغ علاقات و سياقات فنية واعية و قصدية و نظام جمالي و تعبيري من الأشكال والألوان و التكوينات، قدمها في صورة رموز هي تجسيد لخبرته الجمالية ، اختبرها و جسدها ليجمع بين المتخيل الذهني والمتكيف مع تقنياته وخاماته المادية المطروحة أمامه بطريقة إبداعية تتمثل في المقدرة الفنية . (بنزايد، ب،ت) تعد فضاءاته _ أيضا_ نصاً إبداعيا يتم وصف عناصره من وخطوط وحركات وألوان مكونة نسقاً لغوياً مفتوحاً يقرأ محتواه من خلال التعبير الرمزي الذي يرتكز على ضوابط دقيقة ، ذلك لأن اللوحة ما هي إلا عبارة عن رموز والتي هي معاني اللوحة لا يمكن التنبؤ مسبقاً بتوالدها الدلالي ولانسياقي دون اعتماد على هذا الانسياق الدلالي، وبتعدد الانسياق يتعدد التأويل والتذوق، ، ليتم الوصول الى التحليل الذي يشكل نسقاً مفهومي عند المتلقي. (الكنجي، 2017)

المعطيات الفنان الرمزية في اللوحة التشكيلية:

ان الفن التشكيلي دائماً يبحث عن الابتكار والتجدد في عملية تشكيل الواقع ، وفق صياغات فنية لتحقيق جمالية خالصة للتشكيل الفني، عبر عمليات التركيب والتحليل والتنسيق وخلق مستويات متعددة في اللوحة الفنية، والفن التشكيلي يعطي دائماً شيئاً جديداً يكون بمثابة الحقيقة عبر الموضوع والمادة وذلك بجعل عمليات التشكل والتحول بين جزيئات المنجز بناء صفة العمومية للفكرة المتجسدة على سطح اللوحة الفنية، للوصول الى كلية العمل الفني، عبر الرؤى الذاتية في بلورة اسلوب فني ابداعي يعطي الايحاء بالفكرة عبر توظيف وصياغة الخطوط والاشكال والعناصر الفنية في صيغة رموز، للوصول الى المعنى الفني، وفق منطلقات فكرية عن كافة المضامين والرؤى الفنية، وبذلك تتكون الانطباعات و الرؤى الفنية والجمالية والفكرية.

وأن ما يرسم على سطح اللوحة هو الفكرة المقترحة التي يعبر بها الفنان برموز عن الموضوع الفني، وذلك كون الفنان يسعى دائماً الى صياغة موضوع فني يحمل بين طياته مضامين فكرية تعبر عن الواقع برؤية فنية لها سمات الجمال الفني. (حردق، 1975) ، وتكون في مجموعها الفكرة الرئيسة، بما تحتويه من

عناصر فنية ذات دلالات رمزية تثير التساؤل، عن ماهية تلك الرموز وآلية التركيب وعمليات التحول للوحة الفنية.

إن ميل الفنان دائم البحث عن ذاته بالوعي المبني على الحس في طريقة تركيب الرموز وبناء الفكرة الفنية ضمن قواعد وأسس فنية ونظم متناسقة في عملية الطرح للموضوع الفني في اللوحة التشكيلية (إسماعيل، 1974)، وإن تحرر الفنان عبر تشكيل بنية مفاهيمه للموضوع الفني واسقاط رؤية فنية يتم صياغتها بالرمز التشكيلي في تكوين فني مترابط من الجزء إلى الكل في بنية العناصر التي يتم تركيبها وتنسيقها وتحولها داخل اللوحة يشكل معايير التذوق الجمالي لفهم الرموز المتكونة من الأشكال الفنية من الألوان والخطوط وأشكال وكتل عبر إدراك التناغم بين تلك الرموز مع ما يراد منها من التعبير كموضوع فني يعالجها الفنان كمساهمة في إثارة القضايا والمواقف والأبعاد الفنية باللغة التشكيلية ويتم رصدها وفهمها بالإحساس والبصر والترابط الشعوري، وترابط الأفكار وتمازجها لتكوين أفكار جديدة برموز فنية متعددة.

فلو تأملنا لوحة الجرنيكا (لبكاسو) نجد بأن مقومات الموضوع التي طرحها (بيكاسو) كانت وفق اشكال و رموز بمقومات الفن الخاصة جعل من هذه اللوحة خالدة في الذاكرة الفنية . (الكنجي، 2017) ،أيضاً في لوحة (إنشاء) للفنان (كاندنسكي) ، وجد بأن الفنان عمد إلى إعادة تشكيل الواقع برموز في صيغة أشكال هندسية قصدية لإعطاء اللوحة التشكيلية مظهر جمالي، وزع الفنان بها الخطوط بصورة عشوائية مقصودة ، محققاً بذلك نوع من التوازن الشكلي داخل العمل الفني ، حيث برز التوازن عبر تقابل وتعاكس الأشكال الخطية والهندسية، مقابل التوزيع المدروس للأشكال الدائرية في جميع اتجاهات اللوحة مانحاً إياها نوعاً من الاستقرار الشكلي ولجا (كاندنسكي) إلى تحويل الاشكال الهندسية إلى معاني وتعبيرات ودلالات رمزية بصرية لإنجاز التأليف الشكلي.

كما أنه لجأ إلى تحويل الأشكال الهندسية التي تثير نوازعه إلى رموز متمثلة في النقاط والألوان ، بحثاً عن التعبير ووصولا إلى الجوهر وإبراز المجال الفكري للأشكال التجريدية التي تتمثل في المكونات البصرية والتعبيرية والرمزية (غانم، 2020) لذلك وجد (كاندنسكي) أن التعبير بالرمز يتم عبر اللون والشكل، وصولاً إلى كشف مكامن التعبير عن الطبيعة بالمضمون في تفسير كيفية استخدام اللون والخط، وقد عمد إلى تشكيل تأليفي ملون فيه اللون مستقلاً عن الشيء ومنفصلاً عنه وحتى عندما استخدم عناصر موضوعية كان الغرض منها تبريراً اللون (بن فاطمة، ب،ت) .

الرمزية في عمل الفنان (كاندنسكي). (المصدر: Googl.com)

وقد كان (كلود باك) في أعماله يتعامل مع الرموز التي يخزنها في ذاكرته والتي تختزل واقع طفولته ومعارفه وقراءاته وكل ما يميز عالمه الصاخب بالقصص التي تتشكل في مخيلته وتتبلور في طرح فني تشكيلي يمنح اللوحة فرصة التفاعل الشعوري والتأثر الحسي للوصول للمعنى الخفي وللحقيقة العالية، فمن خلال الفكرة التي يختزنها ينطلق من الكلاسيكي إلى الحداثي من الشكل الجاهز نحو المحتوى المبتكر، فهو يوظفها بما يليق بذائقته وخياله وحلمه وفكرته المحلقة في عوالم روحه، ومن تلك الفوضى يرتب العلامات الرمزية ويتحول من عدم الفهم إلى الفهم ومن القراءة والسرد إلى التفاعل الحسي واللوني والتشكيلي، فقد اعتمد في لوحته على عدة عناصر مثل الحلم، الزمن، والطبيعة، بتفعيل رمزي (أمهز، 1996)، وقد كان للون دلالته وتحولاته البنائية بوصفه رمزاً آخر يضاف إلى تلك الرموز ،كما في لوحة (حجرة حمراء) للفنان (هنري ماتيس) ، ونجد أيضاَ العلاقات اللونية للوحة مؤسسة على علاقات بنائية مع الأشكال التكوينية لمجمل البناء العام للعمل وبهذا فإن الفنان اتجه إلى التفنن بالأشكال كالألوان والخطوط وخلق عوالم جديدة بالرمز، وبحث عن توظيف تقنيات ومهارات فنية لتحليل الشكل المنظور الى أشكال جديدة.

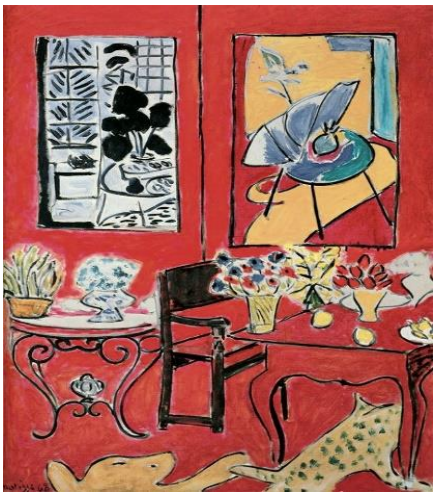

(هنري ماتيس). (المصدر: محسن عطية، القيم الجمالية في الفن التشكيلي).

واهتم (سيزان) بالتكوين الذي يساعد في خلق صورة جمالية متناغمة مع فكره وفلسفته، وقد اشتملت اللوحة التشكيلية على العناصر الرمزية.

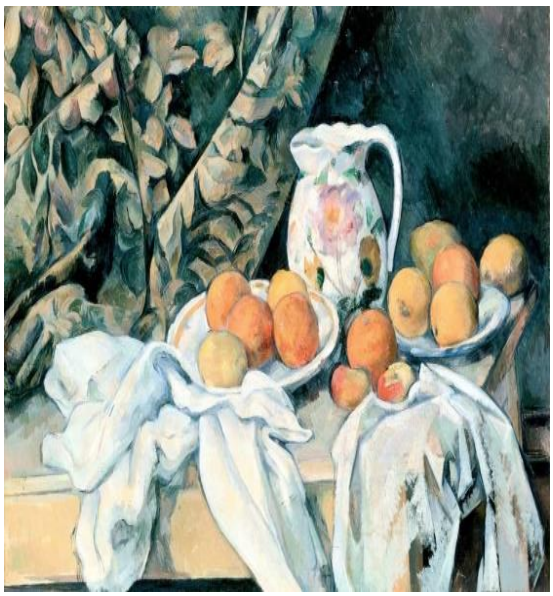

(بول سيزان). (المصدر: محسن عطية، القيم الجمالية في الفن التشكيلي).

وظهرت في صور مميزة منها والرمز السحري السريالي عند (بول كلي)، وهذه مراحل فكرية زمنية للفنان والتي تتداخل فيها النظم والقواعد والأسس الفنية (الزيدي، 2009).

الرمزية في عمل الفنان (بول كلي). (المصدر: google.com).

وهذا ما حسب على جماعة الحروفيين الذين جعلوا من الحرف العربي رمزاً في اللوحة التشكيلية، وبهذا يمكن أن يتحول الرمز دلالياً من خلال سياقه التركيبي أو الفكري ضمن بنية اللوحة التشكيلية في ضوء موقعه واتجاهه أو شكله كما في اللوحة الحروفية كما هو في حرف (الألف) العمودي الممتد إلى أعلى والذي يختلف عن الحروف الملتفة أو الأفقية، فهو يتحول حتى على مستوى وجوده في أعمال

الفنان الواحد كما هو عند (جواد سليم) أو (هنري مور)، فلكل شكل دلالة ولكل رمز دلالته ضمن السياق البنائي ، وطبقاً لهذا يكون تحوله الدلالي المتعدد ، الذي يتيح للمتلقي إنتاج عدد من الأفكار للعمل التشكيلي المكون من عدد من الرموز وقراءات متعددة تكون حصيلة اللوحة الجمالية.

مما يزيد من القدرة الإدراكية والتذوقية للوحة التشكيلية. و قد تختلف العلاقات الرمزية من حيث العلاقات التشكيلية ، بمعنى أن التشاكل هو التشابه التام في الشكل بينما يكون الرمز الفني هو دلالة فكرية تحيل إلى التطابق أو التشابه الفني ، وقد اكتسبت تلك الرموز وجودها أو معناها الاصطلاحي من حيث دلالتها الفكرية، مثل رموز الخيول التي جاء بها (فائق حسن) ميزت أغلب أعماله بما تعنيه من رمز للصحراء والأصالة والتراث ولكنها عند (جواد سليم) كانت النافرة الجموحة تمثل عدم الوضوح والاستكانة في التمثال النصفي للفرس، الرمز في اللوحة التشكيلية يأخذ شكلاً عيانياً بصرياً ليتيح للمتلقي إمكانية تأويل عدد من الحركات والإيماءات التي تعد تصبح فيما بعد نظاماً للرموز الموجودة أو للرمز الواحد أحياناً. (أمهز، 1996)

الرمزية في عمل الفنان جواد سليم (المصدر: google.com)

وبذلك يتحرك الفنان لخلق عمل فني عبر الخيال والعاطفة والإدراك الحسي، وإن عمل الفن يعبر على طبيعة هذه المشاعر التي تقود الفنان عبر تقنيات الفن التشكيلي بفاعلية أشكال الصور والضوء والحركات من خط ولون وكتلة وفضاء، وما ينشأ عن كل من علاقات رمزية مركبة، تناغمية وإيقاعية وانسجاميه، ثم ما يحدث من جدل بين اللوحة التشكيلية ذاتها والفنان، حيث يتفاعل ذلك مع المنظومة القيمية والنفسية والفكرية لديه، من رفض أو قبول ليتم اخراج العمل بعد استقراءه، عبر الحواس، فالمدركات ثم الفكر، وصولا إلى المشاركة الوجدانية سلباً أو إيجاباً، والانتهاء بموقف واعٍ من مجمل العمل المطروح وفق قياسات فنية يجد فيها المتلقي قيم تساهم في اكتشاف السمات الرمزية وتذوقها (الكنجي، 2017) ، وتحاكيه وتخاطبه

بالألوان والخطوط والتكوين الفني، وتعد تلك مفاتيح لقراءة اللوحة التشكيلية، فمعرفة تلك الرموز تساعد في قراءة الإيحاءات الجمالية النابعة من تلك الرموز ، ومن أهم الطرق لقراءة اللوحة التشكيلية هو التمرين البصري، إذ يجب على متذوق الفن تمرين رؤيته البصرية على استقطاب الرموز داخل اللوحة التشكيلية. (الحميدي، 2016)

شكلت الرموز تحولاً كبيراً في المنطلقات الفكرية التي تحملها اللوحة التشكيلية، حيث كان للمعطيات الفكرية والحسية والوجدانية دوراً في الكشف عن الفكرة التي يسعى الى تحقيقها الفنان ضمن تشكيلية اللوحة الفنية، مستعيناً في ذلك باستخدام الالوان والخطوط والاشكال الهندسية المتراكبة كرموز فنية، و بطرق متنوعة ومتعددة، ويسعى الفنان من خلالها إلى الغوص في بواطن الأشياء ليجسد رسالة وفكرة عميقة الى المتلقي ليفسر بدوره تركيب اللوحة وليكشف مجمل العلاقات السائدة ، وتأويلها وفك رموزها التي وظفها الفنان بين جزئيات اللوحة، والتي تحمل الكثير من المعاني الفكرية، لأن الفن عالم متماسك القوام من العناصر والأسس والمعاني ،حيث يشكل ذلك الموائمة بين الشكل والمعنى للوصول الى درجة المثال الذي تشكل عناصره وحدة واحدة متكاملة (عطية محسن.نقد الفنون من الكلاسيكية....ب،ت .).

بحيث يكون الشكل أو الموضوع على سطح اللوحة، بما يحمله من رموز ودلالات متعددة في وحدة واحدة، من أجل تشكيل بنية بين جزئيات العمل الفني، للوصول إلى المعنى نتيجة تداخل الخطوط والألوان وتراكبها وتناسقها وتنظيمها في جزئيات ضمن مستويات سطح اللوحة التشكيلية المجسد لمفاهيم اللوحة وقواعدها التشكيلية، وتصبح عملية توظيف الرمز قوة داخلية محركة للعناصر الفنية، في مجمل تلك الصياغات الفنية، هذا الوعي الابداعي للجمال يضفي على اللوحة قيم فنية وفكرية وجمالية وحسية ...الخ، ويشترط في الرسم الرمزي ان يكون: مثالياً: مجسداً للأفكار لأن مثاله الوحيد هو التعبير عن الفكرة ،ورمزياً: لأنه يفسر الفكرة بالأشكال ،ثم تركيباً: لأنه يمثل من الاشكال بواسطة الرمز ،وذاتياً: لأن الموضوع لا يعتبر ابداً كشيء بل رمزاً لفكرة مدركة من الذات والواقع والبيئة. (أمهز، 1996) .

ويشترط لمعرفة وتذوق الرمز في اللوحة أربعة شروط هي:

1- خاصية الرمز التشكيلية.
2- قابلية الرمز للتلقي.
3- القدرة الذاتية للرمز.
4- عملية التلقي له كرمز. (الزيدي، 2009)

وفق تلك المعطيات الفنية فإن رمزية اللوحة التشكيلية لا تخرج عن مضامين وسياقات مهمة في تشكيلها من حيث التركيز على استخدام الخطوط والألوان والإكثار منها بصورة متراكبة ومتداخلة مع بعضها،

وأثناء تشكيل تلك الرموز الفكرية، يبدأ الفنان باستخدام تقنياته بصياغة تلك الرموز وتقديمها بصورة جديدة ، بحيث يكون للفلسفة الفكرية دور في تركيب الكثير من التكوينات والعناصر، ولإبراز الجزئيات الفنية لصياغة الفكرة الرئيسة ، ليكون الهدف الوصول إلى المعنى الرمزي لإثارة الفكر والشعور بالعوالم المتميزة التي تحملها اللوحة الفنية، وتلك النزعة التي يلجأ إليها الفنان في تفسيره لكل معطيات الواقع، بحيث تكون هناك مساحة واسعة من التأمل والخيال و التذوق و الإدراك. (أمهز، 1996) فالمتلقي بتذوقه وإدراكه لتفاصيل اللوحة التشكيلية يحمل رؤى غير مباشرة باعتباراتها الدلالية في المعاني التوظيفية للرمز، والتي تشير _الدلالة_ مثلاً للون في تشكيلاته الرمزية لتعبر عن بعض المعاني والرؤى والقيم اللونية، فاللوحة الفنية في علاقاتها الرمزية بالواقع تعبر عن بعض المعاني والرؤى والقيم اللونية، وتحمل الصياغة الجمالية والابتكار التعبيري والتصور الإيقاعي للمتلقي ليتحاور مع المنجز الفني ويبحث عن الصورة أو الدلالة الرمزية.

فالرمز التشكيلي هو ما تبقى من أثر مؤثر يتفاعل مع التشكيل بشكل مميز له دلالاته وقراءاته التي تستوجب التأمل (طوق، 2020) للشكل والموضوع لإدراك العمل وتذوقه ومن ثم الحكم عليه، ولا شك بأن الحكم للعمل الفني هو الآخر ينبع من خلال البيئة ببيئة الفنان ، و ببيئة المتذوق للعمل، لأن الرمز في قد يتغير مدلوله من بيئة لأخرى وهنا يصبح التنظير مرئياً زاخراً بالرموز التشكيلية المتحدة بالفعل الإبداعي النابع من تأثيره على الفنان أو المتذوق، فالرمز في اللوحة التشكيلية هو مقوم من مقومات التواصل الذي يربط وجود طرفين، مرسل ومستقبل ،فهذه هي رسالة التواصل والتي هي بمثابة رموز وعلامات وأيقونات اتصال تشكيلية، حيث ينشأ منها معاني قائمة عن توافق بين المادة والصورة المتجسدة والفكرة الكامنة داخل الشكل(الكنجي، 2017) .

الرمز هو نتاج الفكرة والرؤية في آلية التوظيف من حيث استخدام تقنيات متجددة في عملية تشكيل الخط واللون والأشكال الهندسية، بغية إعطاء صفة التداخل بين العناصر الداخلة في بنية الشكل ، وبتراكب المعاني الرمزية تتضاعف المعاني الداخلة في تشكيل الموضوع ، عبر توظيف العديد من الرموز والدلالات التي تجعل المتلقي ينقاد لا شعورياً في متابعة الجزئيات ، وتكون هناك مشاركة وجدانية لفك تلك الرموز التي يحتويها العمل الفني، فإن المبدع يوضح المعنى الحيوي الذي لا يستطيع أن يتخيله منفصلاً عن التعبيرية الخاصة به ويترتب على ذلك أنه لا يمكن معرفته قبل أن يعبر عنه (الحكيم، 1994) ،ولقد وظف الرمز من الأعمال الفنية بما يتلاءم مع طبيعة الموضوع لإغناء اللوحة التي يمكن استقراؤها في ضوء طبيعة الرمز بوصفه علاقة دلالة لشيء ما أو فكرة أو رؤية يتم قرأتها بصيغة الهارمونية التي يتذوق فيها قيمة الجمال ورمزيتها الدلالية وأبعادها الفكرية والفلسفية.

تتسم الرموز في الفن التشكيلي بكونها متغيراً حسب رؤية الفنان وحسب البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الفنان وثقافته ، فهو ينمي قدراته وتصوراته بفضل فعل الإرادة والرغبة لعملية الابداع والتجاوز

للتقليد والمحاكاة، بكون الفن التشكيلي بالأساس قائم على الرموز، فعنصر التشكيلي المكون للتركيب البنائي للعمل الفني هو قائم بفعل الرمز (الكنجي، 2017) ، ، فلا يمكن أن ندخل في أية قراءة تحليلية للفن التشكيلي دون معرفة أبعاد هذه اللغة الرمزية والعلاقة القائمة بين تلك العناصر و الأشكال ، فهذه المنظومة من الرموز تتجلى بفك مدلولاتها كمدخل لفهم العمل ليتسنى معرفة التنوع الرمزي في مكونات اللوحة(أمهز، 1996) ، وفي وحداتها وماهياتها الأساسية كما نجد بان هذه الرموز التشكيلية مرتبطة اصطلاحياً بالأشياء التي تحددها والتي تنتمي إلى اللغة التشكيلية المتكونة من العناصر والاسس الفنية، لأن من هذه التكوينات يستخرج الدلالة الرمزية التشكيلية. (الكنجي، 2017) .

إذا اللوحة التشكيلية المرتبطة بالرموز في مضمونها تحتاج إلى شكل يشير إلى الفكرة التي يقصدها الفنان، ويعبر من خلالها إلى مضمون فكري متجسد للواقع الجمالي المرئي، ويستطيع أن يبرزه عبر الشكل الفني، ومهما تنوعت تلك الأشكال التي لها خصائص مادية في طريقة صياغتها وتركيبها فإنها تحتوي بداخلها الفكرة المعبرة عن الرمز والدلالات الرمزية، التي يتم تنظيمها وتناسقها سواء من حيث الإشارة والإيحاء، أو الحركة الظاهرة أو الباطنة للأشكال. (تيجمن، 1995)

ومن هنا فإن العمل الفني يمكن وصفه بكونه إبداعاً مرئياً وملموساً نتذوق فيه البنى التعبيرية التي تشكله من خلال ما قام به الفنان من حيث ترك آثاره وبصماته المادية التي تشهد على مواقفه وانفعالاته وأفكاره، ولكي نفهم كل هذه الجوانب ونغوص في أعماق اللوحة لابد أن تكون لدينا خبرة في اللغة التشكيلية لقراءة رموز العمل، وتحليل العلاقات المرئية التي ينظمها ويربطها بمفهوم المعاني والدلالات على اعتبار أن المنجز التشكيلي هو رؤية جمالية أو مشروع فني مفتوح قابل لعدة قراءات وتأويلات .تطرح في سياقهما مواصفات المعنى، مادامت اللوحة تشتمل من حيث البنية الدلالية على مجموعة من المعاني لرموز وظواهر غير لفظية، التي تؤلف اللوحة في نسقها الجمالي، وعليه فإن مهمة المتلقي هي كيفية قراءة العمل التشكيلي قراءة معمقة من خلال الأدوات المعرفية و الثقافية والفلسفية، وفي هذا السياق تتضح الأهمية في الكشف عن الدلالات والظواهر من خطوط وأشكال ورموز وألوان وتراكيب أخرى، ومن حيث التعبير والمدلولات وانسجام بين الشكل والمضمون كمستويين متناسقين . (الكنجي، 2017)

نتائج البحث: توصلت الباحثة إلى مجموعة من النتائج وذلك لإثبات فرضية البحث وكانت النتائج كالتالي:

– شكل الرمز مرتكز رؤيوياً في عملية إيصال القراءات والأفكار الفنية في بنية اللوحة التشكيلية للمتلقي لتذوقها ومن ثم إصدار الحكم.

– إن بنية اللوحة التشكيلية تعتمد في مضامينها على الرمز البصري التشكيلي في نسق وترتيب بنيوي يعتمد على الرمز مثل الخطوط والألوان والأشكال.

- يشكل الرمز بناء اللوحة التشكيلة بمدلولات دالة على الرؤى الفكرية والفنية والجمالية للفنان.
- أغلب الرموز ذات دلالة لونية هندسية أو بنائية بالإضافة إلى الأشكال الخطية والتكوينات التجريدية.
- للرموز نسق مميز في تشكيل بنية اللوحة التشكيلية عبر الخطوط والألوان والأشكال.
- تحتوي اللوحة التشكيلية على دلالات رمزية بصرية مستمدة من ثقافة وعقيدة ورؤية الفنان.
- تحمل اللوحة التشكيلية في بنيتها التركيبية مضامين جوهرية من خلال عمليات التنظيم الشكلي والتكوين الفني للرموز البصرية.

التوصيات:

- الاهتمام بدراسة الدلالات الرمزية لما لها من أثر يثري اللوحة التشكيلية عند قراءتها فنيا وجمالياً.
- الاطلاع والبحث الدائمين في عمليات الوصف والتحليل للوحات الفنية خاصة العالمية من حيث الدلالة الرمزية وكشف الرموز الفنية لتلك الاعمال مما يساعد على المقدرة لقراءة العمل وتذوقه بصورة سليمة.
- إجراء دراسات بحثية في هذه المجالات الغنية بالقيم مما يساهم القراءة التحليلية للرموز التعبيرية وتذوق معانيها.

قائمة المصادر والمراجع المستخدمة:

1- إنوكس (1985) النظريات الجمالية كانط، هيجل، شوبنهاور، ترجمة محمد شفيق. – لبنان: مؤسسة يحسون الثقافية للنشر.

2- إبراهيم أبو طوق، (2020).التعبير الرمزي وخصوصياته في التجريب التشكيلي العربي المعاصر، الأردن، نقلاً عن : www.eldiman.org

3- الخطيب أحمد إبراهيم ،(د–ت) دلالات الرمز في أعمال الفنان إسماعيل شموط .

4- إبراهيم الحيدري (1984) أنثولوجيا الفنون التقليدية.– دمشق: دار الحوار.

5- باسكال ارسيلو (1987) الاتجاهات السيمولوجية المعاصرة، ترجمة حميد الحمداني وآخرون. – المغرب: دار أفريقيا الشرق للنشر.

6- أرنست كاسيرر (1988) "فلسفة الأشكال الرمزية". – مجلة العرب والفكر العالمي ،ع3.

7- أرنست كاسيرر (د–ت) مدخل إلى فلسفة الحضارة، ترجمة إحسان عباس. – لبنان: دار الامة.

8- أمبية حمدان (1981) الرمزية والرومانتيكية في الشعر اللبناني.– العراق :دار الرشيد للنشر.

9- أميرة مطر (1972) مقدمة في علم الجمال.– القاهرة :دار النهضة العربية.

10- اندريه لالاند (2008) الموسوعة الفلسفية، ترجمة أحمد خليل.– عويدات للنشر.

11- برنارد مايرز (1966) الفنون التشكيلية وكيفية تذوقها، ترجمة سعيد المنصور، مسعد القاضي.– مصر: مكتبة النهضة المصرية للنشر.

12- بشرى بن فاطمة (د–ت) الرمزية في التعبير الفني _تجربة الكلودباك.–مجلة فن التصوير. نقلا عن www.benfatmabochra.blogspot.com

13- بلاسم محمد (2008) الفن التشكيلي _ قراءة سيميائية في أنساق الرسم . – الأردن : دار مجدلاوي.

14- بيار غيرو (1984) السيمياء، ترجمة أنطون ابن زيدة.– لبنان:عويدات للنشر.

15- تشارلز تشادويك (1992) الرمزية ترجمة نسيم يوسف .– القاهرة :الهيئة المصرية للكتاب

16- تيري إيغان (1992) مقدمة في النظرية الأدبية، ترجمة إبراهيم العلي.– العراق: دار الشؤون الثقافية للنشر.

17- جان كويزنيه (1980) ." البنيوية" .– مجلة الفكر العربي المعاصر، دار الانماء القومي .

18- جندريك هونزل (1987) ." ديناميكية الإشارة " . – مجلة الحياة المسرحية، ترجمة أميرة كورية، ع28.

19- جو ناثاري (1913) الموسوعة الفلسفية المختصرة ترجمة فؤاد كامل. – لبنان: مكتبة النهضة.

20- جواد الزيدي (2009) التحول الدلالي للرمز في الفن التشكيلي. – صحيفة الاتحاد ، شركة ابوطبي للاعلام والنشر ، الإمارات.

21- جورج هيجل (1986) ."الفن الرمزي الكلاسيكي الرومنسي"، ترجمة جورج طرابيشي . –ط2. – لبنان : دار الطليعة.
22- حنا خباز (د–ت) جمهورية إفلاطون . – لبنان: مكتبة نهضة للنشر.
23- راضي الحكيم (1994) . فلسفة الفن لسوزان لانجر. –العراق : الشؤون الثقافية العامة.
24- زهير صاحب ... وآخرون (2004) دراسات في بنية الفن.– الأردن: مكتبة الرائد.
25- سعد البازعي (2000) دليل الناقد الأدبي.– لبنان:المركز الثقافي العربي.
26- سعيد علوش (1985) معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ترجمة سعيد علوش.– لبنان: دار الكتاب اللبناني.
27- سليمان يحي وأصيل صالح (2017) سيمولوجيا الرمز التشكيلي.– مجلة العلوم الإنسانية، مج18، ع3).
28- سمر عبد الكاظم غانم (2020) التجريد بين الرمز والشفرة في اللوحة الفنية.– مجلة الأكاديمي، ع95.
29- سمر محمد فرغلي (2016). الرمزية في الفن الاسترالي الأصلي._ مجلة كلية التربية النوعية.
30- شاكر عبدالحميد(2001) التفضيل الجمالي.– الكويت:المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
31- شريفة بنزايد (د–.ت). ثقافة الرمز والعلامة التراثية والأثر الفني. عن: www.myportail.com
32- صالح رضا (2007) ملامح وقضايا في الفن التشكيلي المعاصر.– مصر :الهيئة المصرية للكتاب.
33- عبد الحليم حردق (1975) التحول في الخط واللون – مقدمة في إحساس الفن الحديث.– لبنان: دار الهنا للنشر.
34- عبد الرحمن بدوي (1996) فلسفة الجمال والفن عند هيجل.– القاهرة: دار الشروق.
35- عبد المنعم سليمة (1983) مقدمة في نظرية الأدب.– لبنان: دار الطليعة.
36- عبدالرحمن عبدالهادي(1994) سحر الرمز.– سوريا: دار الحوار.
37- عدنان ذريل (1988) اللغة والأسلوب. – سوريا: اتحاد كتاب العرب.
38- عز الدين إسماعيل (1974) الفن والإنسان.– لبنان: دار القلم للنشر.
39- فؤاد الكنجي (2017).التذوق وجماليات الفن التشكيلي" .– مجلة الكلمة ، ع25.
40- فيليب فان تيجمن (1995) أكبر فئة أدبية في فرنسا.– لبنان: دار العلم للنشر والطباعة.
41- مجاهد عبد المنعم مجاهد (د– ت) فلسفة الفن الجميل. – القاهرة : دار الثقافة.
42- مجدي وهبة، كامل المهندس (1984) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب.– لبنان: مكتبة لبنان.
43- محسن محمد عطية (د–ت) نقد الفنون من الكلاسيكية إلى ما بعد الحداثة. – الإسكندرية: دار المعارف.

44- محسن محمد عطية (2000)القيم الجمالية في الفنون التشكيلية.- القاهرة: دار الفكر العربي.
45- محسن محمد عطية (2002) الفنون والإنسان.- مصر: دار الفكر العربي.
46- محسن محمد عطية (2003) التقاء الفنون.- مصر:عالم الكتب.
47- محمد التونجي (1999) المعجم المفصل في الأدب.- لبنان: دار الكتب العلمية
48- محمد غليم (1987) التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم.- المغرب: دار تويقال للنشر.
49- محمد غنيمي هلال (2017) الأدب المقارن.- القاهرة:دار نهضة مصر.
50- محمد فتوح (2017) الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر.- القاهرة:دار نهضة مصر.
51- محمود أمهز (1996) التيارات الفنية المعاصرة.- لبنان: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر
52- معين زياد (1988) الرمزية.- لبنان: معهد الاتحاد العربي للنشر، مج.2
53- مهند الحميدي (2016) كيف نقرأ جماليات اللوحة التشكيلية.- إرم نيوز : www.eremnews.com
54- ميخائيل خرابتشنكو (1984) طبيعة الإشارة الجمالية، ترجمة مصطفى عيود.-عدن: دار الهمدني.
55- ناثانا نوبلر(1987) حوار الرؤية :مدخل إلى تذوق الفن والتجربة الفنية .- ترجمة فخري خليل . - العراق: دار المأمون.
56- هنري برجسون(ب.ت) الفكر والواقع المتحول، ترجمة سامي الدروبي.- سوريا: مطبعة الإنشاء للنشر.